تسيل على خديه وتبلل لحيته فشعر ان الله استجاب دعاءه فما كاد يقوم حتى خارت قواه واسرع الحضور وحملوه الى غرفة قريبة واضجعوه على فراشه فرفع عينيه الى السماء قائلا : صدقت مواعيدك يا ربّ فالشكر كل الشكر لجودك ورحمتك فها انا بكل فرح ابارح الحياة مشمولاً بنعمة ابنك الالهي فتنزل نفسي الى مقرّ الآباء والقديسين فأخبرهم بمجيء منتظر الامم وبقرب فدائهم ودخولهم الى جنان الملكوت

وما تمّ هذا الكلام حتى اسلم الروح لخالقه

مؤتمر بال الصهيوني

بقلم حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

عُقد في مدينة بال من اعمال سويسرا في النصف الاول من شهر ايلول ١٩٢٧ المؤتمر الصهيوني الخامس عشر . وكانت غايته ان يحلّ الأزمة الاقتصادية التي تعرقل المؤسسات اليهودية في فلسطين ، وان يتمّ بايجاد عمل للثمانية آلاف عاطل الذين يضيقون على الطوارئ اليهودية الجديدة في ذلك القطر .

اما تلك الأزمة فقد نشأت بعد وصول العدد العديد من مهاجري اليهود الى فلسطين سنة ١٩٢٥ . فاهتم اليهود لذلك وبدأوا يشغلون اخوانهم باعمال البناء الى ان خفّت هذه الاشغال رويداً رويداً ، فتوقفت . وكان أن حدث كثير من الافلاسات فحُرم الوف العمال من الشغل واصبحوا عالة على المؤسسات اليهودية . ثم ازدوجت تلك الازمة الاقتصادية بازمة سياسية حصلت في داخل الصهيونية ، فزادت الحالة سوءاً .

وانه ليمكن الانسان ان يميّز بين اليهود الذين وافقوا على البرنامج الصهيوني ، حزبَ يمين وحزبَ يسار يفصلهما حزبُ وسط . اما حزب اليمين فيحوي اليهود الراشدين والمحافظين على التقاليد ؛ واما حزب اليسار فيؤلّف من

اليهود الاشتراكيين . واما الوسط فيضم من يُعرَفون «بالصهيونيين العموميين» ، وهم في وسط معتدل المسافة بين الراشدين والاشتراكيين . ويمثل الراشدون التقليد الديني ، والاشتراكيون طبقة الشعب السفلى وهي كثيرة العدد في فلسطين ؛ ولهذا يرى الصهيونيون من الصواب مداراتها .

ويقوم بادارة كل هذه الحركة الصهيونية ، منذ ست سنوات ، الدكتور ويزمن (Dr Weizmann) جاعلاً همتهُ الدائم ان يحافظ على الصلة بين هذه الاحزاب المختلفة ، وميولها المتضادَّة ، دون الاستعباد لها . وقد نجح برنامجه هذا بفضل حكمته ، وثقته في الدولة المنتدبة ، ونصحه بالمحافظة على العلاقات الطيبة مع العرب ، والاتفاق مع الجمعيات اليهودية الكبرى في اميركا وغيرها التي لم توافق على برنامج الصهيونيَّة ، ولكن عطفها ومساعداتها المادية مما لا يُستغنى عنه . وكي تستجلب الصهيونية اليها هذه الجمعيات فانها تتنازل لها عن نصف المراكز في «الشركة اليهودية» الجديدة التي تُدعى (Jewish Agency) على ان تبقى الرئاسة من حقوق الصهيونيين .

ولقد أكَّد معارضو هذه الحركة ان مديري الصهيونيَّة اخطأوا كل الخطأ بقبولهم ان يعملوا مع انكلترا . لان هذه الدولة ، بناء على «الكتاب الابيض» المؤرخ في ١٩٢٢ ، اذاعت عدم رغبتها في جعل فلسطين دولة عبرانيَّة . ويرى المعارضون ان من هدف الاستعمار في فلسطين ، ان يؤلف في هذا البلد اكثرية يهودية ، فدولة يهودية اذن ، يكون فيها للاقليات حقوق معروفة .

وقد ارسلت الجاليات اليهودية المختلفة مندوبين من قبلها لحضور مؤتمر بال المذكور ، الا جالية روسية السوفيتية فانها منعت ذلك . وكانت السيادة بين اللغات المستعملة في المناقشات ، للغتين العبرانيَّة والالمانيَّة

* * *

افتتح الرئيس الدكتور ويزمن هذا المؤتمر ففحص النتائج التي حصل عليها الصهيونيون حتى اليوم والتي يمكن الامل بالحصول عليها في المستقبل . ثم اقرَّ بان الدولة الانكليزية المنتدبة لم تحقق ، في المحيط السياسي ، كل ما كان يؤمَّل منها بحق ؛ ولكنَّها سهَّلت امام اليهود سبيل العمل العامّ . وعليه فاذا كثر

عدد العبرانيين فان السياسة تأخذ بالتطوُّر . أمـا الآن فينبغي للصهيونيين ألّا يهتموا في ما اذا كانت فلسطين ستصبح يوماً ما دولة يهودية — عربية او دولة اكثريتهـا من اليهود . . . عليهم فقط ان يجـدّوا لتعزيز مركزهم الوطني العبراني الى غاية ما يمكن . وان المستقبل يهتم بما بقي . وعلى كل فان حقوق السكان العربيين تبقى محفوظة جميعها . اما فيما يختصُّ بالازمة الاقتصادية فان الدكتور ويزمن يراها ظاهرة وقتية يمكن ملافاتها

وتكلم خطيب آخر عن النتائج الادبية التي نالتها الدعوة الصهيونية باعمالها التبشيرية مدة ثلاثين سنة ، فاثارت في الجماعات اليهودية عاطفـة الوطن القومي والتضامن العبراني . ولم يفت الخطيبين ان يُطنبا في الكلام عن الطرق المالية . وقد كان شعار العمل : « تعزيز الطوارئ القديمة قبل انشاء طوارئ جديدة . » وقد ذكر الخطيبان ان متمولي اليهود في اوروبا واميركا ، الذين تهمّ استمالتهم ، يرون ان السياسة اخذت في اعمال الصهيونيين دوراً اوفر اهمية من اللازم . وهم يتريَّبون من النظريات الاشتراكية ، ويطلبون ان اعمالهم تُنفق في سبيل غايات عملية مقرَّرة بوضوح . وبما ان المسألة المالية تفوق جميع المسائل في أزمة الصهيونية الحالية ، كان من الواجب ان يهتمّ المؤتمر بهذه الاعتبارات .

اما حزب الشمال الصهيوني فقد قابل هذه التصريحات باعتراض مـأخوذ عن سير دولـة اليونان فقال ان تلك الـدولة استطاعت ان توجد امكنةً لعـدد من منكوبي الاناضول المهاجرين يبلغ ١٫٤٠٠٫٠٠٠ شخص وهي لم تنفق اكثر من ١٥ مليون ليرة انكليزية في سبيل ذلك ، بينما نرى الصهيونيين انفقوا في فلسطين ١٠ ملايين ليرة انكليزية في سبيل ٧٢٫٠٠٠ مهاجر . فعلّل اعضاء حزب الوسط هذا الاعتراض المهمّ بقولهم ان العشرة الملايين المذكورة هي عبارة عن جميع المبالغ التي انفقت في الست السنوات كلها .

وهاكم فيما يلي اهمّ القرارات التي اقرّها المؤتمر :

تُكلَّف اللجنة التنفيذية الاهتمام بايجاد الطرق الضامنة لازالة الأزمة الحالية حتى يمكن للهجرة الصهيونية ان تعاود مجراهـا السابق بطريقة ارقى وبدون انقطاع . ثم يُدرس مشروع قرض دولي غايته تعجيل العمل الاستعماري . وبعد

ذلك اقرَّ المؤتمر تأنيب حكومة فلسطين على اعمالها ، والطلب اليها ان تتخلى عن الاراضي الداخلة في املاك الدولة ، وان ترفع الضرائب عن المستعمرات الجديدة او ان تخفضها . وهم يطلبون ايضاً بالحاح قبول عدد اوفر من اليهود في دوائر البوليس الفلسطيني

ونرى في هذه اللجنة التنفيذية الجديدة التي يحتفظ برآستها الدكتور وزمن ان حزب الوسط الصهيوني وحده ، يؤلفها دون الحزبين : الراشدي والاشتراكي ، اللذين لم يرضيا من هذا التأسيس .

وعليه فلا تكون هذه اللجنة سوى الإدارة القديمة التي تجد نفسها امام عقبات جديدة ولا تجد الوسائط الكافية للانتصار عليها . ولكننا نضيف الى ذلك ظهور مراقبة اشد من ذي قبل على الادارة المالية . اما المؤتمر الصهيوني القادم فسيُعقد بعد سنتين .

* * *

لقد اكتفينا فيما تقدَّم باختصار محضر المؤتمر الصهيوني الخامس عشر المنعقد في مدينة بال مع الاحتفاظ بجميع نتائجه التي يظهر فيها التنازل واضحاً . ونحن نرى ان الوقت لم يحن بعد للكلام عن انحلال الصهيونيَّة فنكتفي بالاشارة الى بعض حوادث معنوية في هذا الامر :

ظهرت بعد عقد الهدنة بوقت قريب ، على ابواب يافا ، مدينة جديدة دُعيت «تلّ ابيب .» وكانت مدينة يهودية محضاً ، عصرية بكل ما فيها من الشوارع الواسعة الجميلة ، والمباني الفخمة ، والكليـة الكبيرة ، والتنوير الكهربائيّ ، والاسلاك التلفونيَّة ، والبساتين ، والحافلات ، والمعامل ، والمدارس . ولم يكن يطرق اذني السامع فيها الّا العبرانيَّة ، لغة التوراة الجميلة ، التي نُشرت وطُبعت على حاجيات العصر بمهارة فائقة . وقد كان عدد سكان هذه المدينة العجيبة سنة ١٩٢١ ، اربعة آلاف نسمة . اما اليوم فيعيش فيها ٣٥،٠٠٠ . وقد أُنشئت فيما بين ذلك الطرقات في كل مكان ، وزُرعت الوف الهكتارات ، وأُسست مدارس للزراعة ، ومعامل للتربة الافرنجيَّة ، ومستشفيات . وكان الواقف على هذه الحركة يرى في كل المستعمرات اليهودية ، السرعة نفسها في البناء حتى بلغ ما

أنفق ، ذات سنة ، مليون ليرة انكليزية . وقد اتى اللورد بلفور فدشّن بنفسه جامعة يهودية على ابواب اورشليم ، وكان المهاجرون يتوافدون من كل جهة .

ولكن لم تدخل السنة ١٩٢٧ حتى هُكبحت الآية : فأخذت القلة اليهودية تخلو من البلاد ، والحركة الصهيونية تتباطأ ، والى جنب العدد القليل من مهاجري اليهود الذين ينزلون فلسطين من وقت الى آخر ، نرى البنات يهجرونها تاركين بها اموالهم واغترارهم السابق . فيتحقق الآن ان « الوطن اليهودي القومي » الذي وعد به بلفور في تصريحاته ، والذي ظهر عظيماً ، قد بُني على قواعد عرضة للانهيار .

اما المستعمرات الزراعية فتعتاش ايضاً . ولكن العدد العديد من العمال العاطلين في المدن الكبيرة لا يعتاشون الا بجمعية المؤسسات اليهودية . وهكذا فقد تبدّد الثراء . وقد اتى الدكتور وايزمن الى فلسطين ، قبل انعقاد المؤتمر ، كي يشتغل بنفسه في انهاض الجسم المتثبطة ، فاشار الى اسباب تبعث على الامل بالتحسين القريب . ولكننا رأينا ان اجتماع بال لم يعر هذه الاسباب انتباهاً كافياً ولم يُقرّها تاماً . ولماذا ؟

لان فلسطين ليست بارض مستعدّة للعمل الاستعماري الحثيث ؛ فان خصبها وانتاجها محدودان كمساحتها . ولان فيها شيئاً لن يتنازل عنها ولا يريد ان يصير الاقلية في بلاده . ولان اليهودي تاجر وصانع ولكنه ليس بالزراعي ، ولا يمكن تحويل عشرات الالوف من الصناع الى فلاحين مهما كان الدافع الى ذلك ساسياً ومفيداً . ولان الاكثرية الساحقة من مهاجري اليهود مؤلفة من المساكين الذين لا يملكون رأس مال ولا نفقات بعيدة . ولان القيام بالصناعة الكبيرة مستحيل بسبب لزوم استيراد جميع المواد الاولية . ولان اكثر متموّلي اليهود ، فضلاً عن كبار الرأسماليين ، لم يفتكروا قطّ باقامتهم في فلسطين . وهم لا يهتمون بها إلّا عن بعد ، فيتركون العمل في سبيل تحقيق الحلم الصهيوني ، ليهود بولونية وروسية ورومانية الفقراء . واخيراً لان هؤلاء الموسرين اليهود في اوروبا واميركا راضون كل الرضى بالاقامة في البلاد التي قبلتهم وهم يخشون ان نجاح الصهيونية الباهر يولّد ، في محيطهم ، حركة ضد اليهود ، يكونون

من ضحاياها . ولهذا فهم لا يكترثون للصهيونية الّا عن بعد ، وفي القدر الذي لا يمكنهم العدول عنه امام الغير . فيرونها عملاً انسانياً لا وطنياً ؛ حتى اذا تجاوزت هذه الصفات ، يتعبون ويتركونها .

ولهذه الاسباب نفهم الدافع الذي حمل المشتركين في مؤتمر بال على القيام بكل ما يمكن كي لا يغيظوا هؤلاء الموسرين ، ونفهم ايضاً كيف انهم لم ينتخبوا في اللجنة التنفيذية الجديدة الّا الاعضاء المنتمين لحزب الوسط ، وهم اشخاص يلتزمون الحياد ، وسيتولون بادارة الصهيونية كما لو كانت عملية تجارية . وسنرى في المستقبل ما تأتي به هذه الادارة الجديدة

على ان عاقدي مؤتمر بال ، بالرغم عن احتياطاتهم ، صرّحوا ضمناً ان فكرة الصهيونية القديمة خابت ؛ وان القيام بدولة يهودية في فلسطين امل لا يحقّق في سنوات عدّة . واننا نعتقد انهم لم ينعوا ذلك بالمستحيل كي لا يبعثوا القنوط في الجماعات اليهودية ، وكي يحتفظوا ، من الحلم القديم ، بما يمكنهم تخليصه .

نظرة في العام ١٩٢٧

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

الكرسي الرسولي

قد انقضت حياة الكنيسة في العام السابق كسائر ايامها منذ نشأتها في عراك وجهاد مستديم تنتابه الافراح والاحزان ، وتنشطه الامال والمقاصد . تهلل لما بلغها عن ابنائها البلاء الذين استحقوا بفضائلهم السامية وصبرهم على التجارب والمحن ، وبالخوارق التي اتوا بها بعد موتهم ان يعاد النظر في اطوار حياتهم وتفحص اقوالهم وافعالهم فيدرج اسمهم في مصاف الطوباويين وعددهم عشرات